

# الماء

28 سبتمبر 2019

حق الماء في الجريان: افتتاح

نسعى إلى نمو لا حدود له على موارد محدودة. نسعى إلى تلوين لا حدود له بينما المصارف البيئية محدودة. لقد فتحنا الحواجز ونسير نحو الانقراض. دفنا مما كان في أي وقت مضى، ويزداد دفنا بوتيرة لم تعرف من قبل. العالم أشد تلوثا مما كان في أي وقت مضى، ويزداد تلوثا بسرعة لا مثيل لها. نحن العالم أكثر

"القارة السابعة في داخلنا، في دماغنا، في عقولنا. من داخل نظام مكسور وظالم نحاول تغيير هذا النظام ذاته. ونحن بالتأكيد لا ندري ما الذي نفعله."

وحقوق الطبيعة ستمحى. يقول الافتتاح إن هذا الصراع هو صراع مع أنفسنا — من السهل البحث عن العدو في الخارج، لكننا نحن ذلك العدو بعينه. لا نعلم. لا نعلم ما نفعله، غير أننا نقبل الجهل نقطة للانطلاق. لا نعلم إن كانت البشرية ستقرض، لكننا على يقين من أن حقوق الإنسان وحقوق الحيوان تبدأ كلمة الافتتاح كاعتراف:

يصعد الباحثون والناشطون والفنانون والموسيقيون إلى المنصة بشكل متتال، كل عرض نحو عشرين دقيقة، مع تبادل للمنصة بين عرض وآخر. على مدى ثلاث سنوات في الجلسات المغلقة لبرنامج Solunum تنتقل الآن إلى الفضاء العام — في إطار البيئي ومتجاوزة إياه. بصيغة المراثون: اللقاء العلني الأول لبرنامج Sindirim مخصص للماء، لحق الماء في الجريان. الأفكار المتراكمة

الحلقة المفرغة: مواجهة إسطنبول مع مائها

خرسانة؟ لأن ثمة هجرة. لماذا الهجرة؟ لأن الاستثمار هنا. لماذا الاستثمار هنا؟ لأنه مربح. ما دام الماء يجري من الصنبور، سيستمر الناس في التدفق. ثم لقاء بالتربة. لكن أين التربة في إسطنبول؟ كل شيء خرسانة وإسفلت. المطر لا يلامس التربة ولا يتسرب إليها، والدورة تنكسر. لماذا كل شيء يحكي العرض الأول قصة مياه إسطنبول — وهي قصة حلقة مفرغة. الدورة الطبيعية للماء بسيطة: تبخر من الأسطح، ثم سحب، ثم هطول،

تسرب الملوحة. الحل المطروح: جلب الماء من بيوك ميلين على بعد مئة وثمانين كيلومترا — مشروع لإرواء عطش مدينة عملاقة بمياه جغرافيا أخرى. — هذه ليست مدينة شحيحة الماء، بل شحيحة إدارة الماء. بحيرة تيركوس تغذي إسطنبول منذ ثمانينيات القرن التاسع عشر لكنها تواجه اليوم خطر والانفجارات إلى التربة قبل أن يبلغ المنازل. أكثر من مئة وسبعين جدولا محبوسة في قنوات خرسانية. هطول الأمطار السنوي أعلى من متوسط تركيا يبلغ 2.73 مليون متر مكعب — هذا وحش مائي هائل. خسارة الشبكة 23.5 بالمئة — واحد من كل أربعة أكواب يغادر السد ويضيع عبر الشقوق يعدد الباحث الأرقام وكل رقم جرح: ما يزيد على خمسة عشر مليون نسمة، واستهلاك يومي

"المدينة تمد يدها نحو كل مكان فيه ماء. تستنزف الماء حيثما وصلت. ثم تمتد أبعد."

سكاماغانا صمتت: الذاكرة الثقافية للبحر الأسود

البرية من الأراضي الزراعية بصوت جرسها. أجدادنا لم يخطر ببالهم قتل الحيوانات قط؛ جمعوا بين الماء وشجرة الكستناء والعقل فأنجوا حلا. البحر الأسود، والسردي يبدأ بشيء بعينه: السكاماغانا. آلية عمرها أربعة آلاف سنة — تعمل بالجدول الصغيرة المنحدرة من الأودية، وتطرده الحيوانات الصوت الثاني يأتي من

مياه الجداول في الأنابيب وتركنتها، بكذبة "سنعدها إلى الأسفل قريبا". بدأت تروثة البقعة الحمراء تختفي؛ ومع جفاف الماء جفت الثقافة أيضا. وأكاذيب الطاقة. فجروا الجبال بالديناميت، ودموا الشواطئ بالصخور، وأوتقوا الجداول بالأصفاة. محطات الطاقة الكهرومائية — HES — حبست فوق، تكون قد قطعت شريان كل حياة تجري تحته على امتداد الوادي. يروي الناشط هذه القصة قائلا "جاؤوا" — بضع شركات جاءت بالخشع والنفاق بقايا وأثر للروافد الصغيرة التي كانت تنحدر من الأودية نحو المجاري. الماء يسري في التربة كما يسري الدم في جسد الإنسان — حين تقطع الماء من لكن السكاماغانا توقفت. لأن الجداول التي كانت تغذيها لم تعد موجودة. ولم يبق حتى

نسلك أبدا". تقطع الحكاية في منتصفها: "كل شيء منقوص. الجدول منقوص، الفيلم منقوص." مثل السكاماغانات، لم تعد الحكاية تجري مع الماء. يوم حين أخرجت ابنة ملك الأرواح رأسها تمشط شعرها، اختطفت الريح رأسها بعيدا فأمسك به شوك العليق؛ باركت تشينكا الشوكة قائلة "لا ينضب تتحول الرواية إلى حكاية خرافية: تشينكا، جنية الماء في اللغة اللازية. ذات

"يا ليت تشينكا باركت كل البحر الأسود. حتى لا تظهر جذورك أبدا، وحتى لا يتمكن أحد من القدوم."

الحب السام: من داخل القارة السابعة

تلك المواد الكيميائية. "نحن في علاقة حب سامة مع البلاستيك"، يقول. "إما أن تكون لي وإما أن تكون للتراب الأسود — هذا ما يقوله لنا البلاستيك." من تسعئة مادة كيميائية، مئة وثمانية وأربعون منها قاتلة. إن كانت سجاجيدنا لا تحترق، وحقائبنا متينة، وزجاجتنا البلاستيكية مرنة، فذلك بسبب الموضوع في الجامعة ويحمل دائما إلى محاضراته وعاء عينات صغيرا. يروي قصة الجسيمات البلاستيكية الدقيقة: تستخدم في إنتاج البلاستيك أكثر الصوت الثالث علمي لكن لغته شعرية — عالم أحياء بحرية يدرس هذا

— تم عدّها والتثبت منها بالنسب. العوالق تأكل، والأسماك تأكل، والفقمات تأكل، والطيور تأكل، ونحن نأكل. حتى ماء الغسالات مليء بألياف بلاستيكية. البلاستيك، في حين يرسم مئة ضعفها في قاع البحر. في وعاء عينة صغير سعته مئتا مليلتر: خمسة مليارات جسيم بلاستيكي دقيق. خمسة مليارات — من أكثر المناطق احمرارا على الخريطة العالمية. في خليج إسكندرون وفي مرسين تتراكم يوميا على الشواطئ واحد وثلاثون كيلوغراما من البحر المتوسط حساء من الجسيمات البلاستيكية الدقيقة. شرق البحر المتوسط — هذه المياه بالذات

الشريط إلى البداية. ألقينا البلاستيك. البلاستيك عاد إلينا. معالجا، متغيرا، متحولا. في الملح، وفي بلح البحر، وفي المحار، وفي السمك، وفي كل شيء. "نعيد

بين بحرين: المادة والحدود والمشي

مسور أقيم فوق مكب نفايات هالكالي القديم، يتغذى بقناة اصطناعية تسحب الماء بغير إذن من بحيرة كوتشوك تشكمجه. أصفى تجليات الغروتيسك. الليغيت القديمة ردمت بمخلفات الحفر وشيد فوقها المطار الثالث — أرض "كارثية" تتجمع فيها كل أنقاض المدينة. مدينة البوسفور: مجمع سكني الهندسي ومسافة مراقبة ممنوحة من فنونه البصرية: محاجر الحجارة، وحفريات البناء، والخرسانة. المحاجر خلف حي غازي تتوسع باستمرار. رواسب الصوت الرابع لمهندس-فنان — يقرأ إسطنبول عبر تدفقات المواد بنظرة تحليلية منبثقة من تكوينه

سدود مشروع GAP والجدار الأمريكي-المكسيكي وإسرائيل-فلسطين والحدود التركية-السورية — يتحول الماء إلى أداة أمنية وموضوع للعسكرة. تحويل مسار قناة إسطنبول إلى مسار مشي: ليختبر الناس بأجسادهم مهما يكن قادما، خيرا أو شرا. تدخل مناقشة سدود الحدود ضمن هذا الإطار: المشي أحد أكثر الحركات أصالة في التاريخ البشري — من مسيرات غاندي إلى انتفاضة باريس 1968، ومن جماعة ستالكر إلى طريق الليكيا. يقترح غير أن المهندس-الفنان لا يكتفي بالتشخيص، بل يقترح منهجا أيضا: المشي. فعل

يشيد جدار حدودي من الماء باستخدام سدود الأمن؟ أمن من تكفل هذه السدود؟ هل يجرد الماء من كل سياقاته الحيوية ليتحول إلى أداة للعسكرة؟ "هل

صوت الماء: خاتمة

للتحليل، بل حضور يعاش ويسمع ويلمس. التجاور بين البحث والأداء هو منهج birbuçuk: المعرفة لا تأتي من البيانات وحدها، بل من الجسد أيضا. جذور النباتات بالماء إلى إشارات كهربائية ومنها إلى صوت. هذا لا يعكس في النص المكتوب لكنه يشكل روح البرنامج: الماء ليس مجرد موضوع على امتداد الماراتون يصعد أداءه إلى المنصة — تقييم مجموعة طقوسا مائية تلتقي فيها أجسادهم وأصواتهم بالماء؛ ويحول موسيقي تماس

الدقيقة، وكل سد تحول إلى أداة للعسكرة — كلها وجوه مختلفة لنظام واحد. حق الماء في الجريان هو في حقيقته حق الحياة في الجريان. والأكثر سياسية في آن معا: كل جدول سلب حقه في الجريان، وكل مجرى مائي محبوس في قناة خرسانية، وكل بحر مغرق بالجسيمات البلاستيكية البنزين — اقتصاد النفط وأزمة المناخ واحتجاجات المتاحف. ماراتون Sindirim العلني قد انطلق، والماء بوصفه الشيء الأول طرح الأكثر ملموسية Maybe they will ask me about you, the people you knew back in "الصمت الذي يلف القاعة يبدو كإجابة. الأسبوع القادم لقاء في الخاتمة يرتفع صوت شاب بالإنجليزية: "2018. Maybe they will ask why you didn't do anything"